دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	ملاحظات حول كتاب الناسخ و المنسوخ في كتاب االله تعالى عن قتادة بن دعامه السدوسي الذي حققه الدكتور حاتم صالح الضامن و نشره في مجلة المورد
المصدر:	المورد - العراق
المؤلف الرئيسي:	الدوري، قحطان عبد الرحمن
المجلد/العدد:	مج 11, ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1982
الصفحات:	185 - 187
رقم MD:	230669
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	المقالات العربية، التراث العربي ، كتاب الناسخ و المنسوخ ، تحقيق الكتب ، التدليس، الأخطاء اللغوية، الضامن، حاتم صالح
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/230669

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

ملاحظات حول كتاب الناسخ والمنسوخ

في كتـــاب الله تعالـــى

عن قتادة بن دعامة السدوسي

الذي حققه الدكتور حاتم صالح الضامن ونشره في مجلة
المورد ـ المجلد التاسع ـ العدد الرابع ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م
العدد الخاص بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري

بقلـــم

قحطان عبد الرحمن الدوري

كلية الآداب ـ جامعة بغـداد

عرفت الدكتور حاتم الضامن رجلا متتبعـــاً دؤوباً حريصاً على نشر التراث العظيم ، مراجعـاً الكثير من المصادر ، وقد نشر نصوصاً كثيرة ، أبان فيها عن نفس طويل في التحقيق ، ونيّة صادقة في خدمته . ومع ذلك : فاني الاحظ على نص الناسخ والمنسوخ عن قتادة وعلى مقدمته مايأتي :

(١) في الصفحة ٤٨٥ من المجلة المذكورة ، وتحت عنوان (تجريحه) قال :

« ومع غزارة علمه وقوة حفظه لم يسلم مـن التجريح فقداتهم بالتدليس » .

ونقل بعض النصوص التي تذكر أن قتادة كان مدلساً .

واجتزأ من عبارة الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٨٥/٢ (حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس) .

ومن تذكرة الحفاظ للذهبي ص ١٢٣ (وكان قتادة معروفاً بالتدليس) . ونقل عبارة الخزرجي (أحد الائمة الأعلام حافظ ودلّس ، وقد احتج به ارباب الصحاح) .

اقول : هذا الكلام يحتاج الى تحرير . فهذه الأقوال من الذهبي محتاجة الى تكملتها من الكتب المشار اليها . ففي ميزان الاعتـدال بعـد العبارة المنقولة آنفاً : (ورمي بالقدر ، قال يحيى بن معين ، ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح ، لاسيما اذا قال : حدثنا) .

وقال في تذكرة الحفاظ ، في نهاية كلامه ، بعد ان ذكر قوله بالقدر (قلت : ومع هذا الاعتقاد الرديء ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه سامحه الله) .

وقد نقل الدكتور حاتم عبارة التذكرة هذه ، وجعلها تحت عنوان (مذهبه) ـ فعبارتا الميـزان والتذكرة هذه يجدر بالدكتور حاتم ان يذكرهما ، كي يتلاءم معها قول الخزرجي وما نقله ابن حجر في تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٣٥٥ .

ثـم ان الناظر في ماكتبه الدكتور حاتـم انه مجروح ، قد يرى أنه متعارض مع قول الخزرجي وغيره (احتج به ارباب الصحاح) .

والحق : ان في التدليس تفصيلا يذكـــره المحدثون (انظره في شرح التبصرة والتذكرة جـ ١ ص ١٧٩ ومقدمة ابن الصلاح ص ١٦٥) ، وفيهما : ان من التدليس مالا يجرح ، وذلك اذا كان المدلس ثقة ، لأن التدليس ليس كذباً وانما هو ضرب من الايهمام بلفظ محتمل . ومن المتفق عليه ان قتادة ثقة ، فاذا كان مدلساً ، فليس ذلك يجرح فيه. ثم ان الدكتور حاتم اجتزأ بالهامش في تعريف المدلس من تعريفات الجرجاني ، القسم الاول منه وهو تدليس الاسناد ، وجعله تعريفاً للتدليس عموماً . وليس ذلـــك

بصواب ، وكان الاولى به ان يأتي بتعريف التدليس بنوعيه : تدليس الاسناد وتدليس الشيوخ ، الذي استقاه الجرجاني من ابن الصلاح .

(٢) في الصفحة ٤٨٥ تحت عنوان (توثيقه) : وثق الكتاب من ابن سلامة والزركشي ، ونقل عن ابن سلامة ان راوي الكتاب عن قتادة هو سعيد بن ابي عروبة ، وهو اثبت الناس رواية عن قتادة .

وقال بعد ذلك : (ومما قطع الشك في نسبة الكتاب الى قتادة هذه النقول الكثيرة من النحاس ومكي والطبري والواحدي التي تطابق ماجاء في كتابنا) . لكن الدكتور حاتم حفظه الله ناقض ذلك التوثيق الذي قطع به الشك ، فقال : (الا انني في الحقيقة استبعد ان يكون قتادة قد الف كتاباً في الناسخ والمنسوخ) واحتج على ذلك : بأن تصنيف الكتب بدأ في منتصف القرن الثاني ، بدلالة قول الامام احمد بن حنبل في ابن جريج : (كان من أوعية العلم ، وهو وابن ابي عروبة أول من صنف الكتب) . وابن جريج توفى سنة ١٥٠ هـ وابن أبي عروبة توفي سنة ١٥٦ هـ ، ونحوه قول الذهبي في ابن عروبة .

اقول : الاستبعاد المذكور ليس في محله ، لما يأتي :

أ ـ ان قتادة كان ضريراً ، فليس المقصود بتأليفه الكتاب هو الكتابة بالمعنى المتعارف عليه الآن ، بل المقصود هو انه جمع مواد هذا الموضوع في ذهنه ، واملاها املاء على تلاميذه .

ب ـ قالوا : للحسن البصري (ت سنة ١١٠ هـ) تفسير رواه عنه جماعة \ طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص ١٤٧ . ولمجاهد (ت سنة ١٠١ هـ) تفسير رواه شبل بن عباد المالكي \ طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص ٣٠٨ ، وهو مطبوع .

وقالوا : اول كتاب ظهر في التفسير كان لسعيد ابن جبير (ت سنة ٩٥هـ) . / تاريخ التفسير السيد قاسم ص٥٣ . وهناك نقول كثيرة تشير الى ان للمتقدمين قبل سنة ١٥٠ هـ كتباً تناقلها من بعدهم . فلا موجب لاستبعاد ان يكون قتادة قد الف كتاباً . وعليه : فيحمل قول الامام احمد على ان سعيد بن ابي عروبة من اول من الف ، او على انه (الف) بمعنى التدوين بالمعنى المعروف . كما أن القول بأن تصنيف الكتب بدأ في منتصف القرن الثاني محمول على الغالب ، والا فان من المقطوع به : ان التصنيف قد بدأ قبل هذا الوقت . وعاد الدكتور حاتم اخيراً فقال : (نخلص من هذا ـ وان كان الكلام الاول لايؤدي الى هذا الاستخلاص ـ الى أن ابن أبي عروبة دون ماسمع من قتادة في الناسخ والمنسوخ ، ثم ذكرت تلك المرويات على انها كتب ...) . والذي أراه : ان قتادة كان ضريراً ، جمع الناسخ والمنسوخ بذهنه ، واملاه على سعيد وغيره من التلاميذ ، وسمي جمعه كتاباً .

(٣) في الصفحة ٤٨٥ تحت عنوان (توثيقه) :

نقل الدكتور حاتم عن ابن سلامة أن راوي الكتاب هو سعيد بن أبي عروبة ، وهو أثبت الناس رواية عن قتادة . لكن النص الذي حققه هو من رواية همام بن يحيى العوذي عن قتادة وغيره ، ولم يبين الدكتور ذلك في الدراسة التي قدمها لهذا النص . وهمام وسعيد كلاهما ثبت في شيخهما قتادة .

ثم ان هماماً ثبت في كل المشائخ كما قال صالح ابن احمد عن أبيه . وكان ابن مهدي يقول : همام عندي في الصدق مثل ابن أبي عروبة . وقال ابن معين : همام ثقة صالح ، وهو أحب اليّ في قتادة من حماد بن سلمة . وقال ابن معين ايضا : همام في قتادة أحب اليّ من أبي عوانة ... الخ من الاقوال العديدة . ووثقه الكثيرون ./ انظر ذلك في تهذيب التهذيب جـ ١١ ص ٦٨ .

والذي يبدو لي : ان هذا النص المحقق هو من تأليف همام بن يحيى ، وليس لقتادة ، بدليل :

ا ـ نقل فيه همام بعض أقوال لشيخه قتادة ، ويحتمل أنه نقل الذي سمعه منه ، ونقل معه : عن أبي عبدالله وعن الكلبي . ففي ص ٤٩٨ حدثنا همام ، رجل يقال له أبو عبدالله ، قال : سمعت السدي يقول ...

وفي ص ٤٩٩ حدثنا همام عن الكلبي ...

وفي ص ٥٠٢ حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح وسعيد بن جبير .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام قال سئل الكلبي عن قوله عزوجل ...

ب ـ لقتادة أقوال في الناسخ والمنسوخ من رواية سعيد بن أبي عروبة ومعمر ، لم يرد ذكرها في النص المحقق . انظر لذلك مثلا : مانقله سعيد عن قتادة في كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس

في الصفحات ٢٣و٦٧و٧٨و١٧٩و٢١٨ . وما نقله معمر عن قتادة في الناسخ والمنسوخ للنحاس في صفحة ٢٢١ . وما نقله ابن خزيمة الفارسي في كتابه الموجز في الناسخ والمنسوخ ص ٢٧٢ عن قتادة . وهذا يدل على أن كتاب الناسخ والمنسوخ هذا ليس لقتادة ، اذ لو كان له لكانت فيه هذه الآراء التي رواها سعيد ومعمر وغيرهما عن قتادة ، ويدل على انه من تأليف همام بن يحيى الذي ضمّ فيه بعض آراء قتادة ، أو التي سمعها منه فقط .

ج ـ مما يؤيد ماذهبت اليه ان عنوان المخطوط هو (الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة) ولم يرد فيه انه من تأليف قتادة . فالمخطوط في الحقيقة بعض روايات عن قتادة نقلها همام ، ونقل معها روايات أخرى .

والذي أرى أن سبب وقوع الدكتور حاتم في ماذكرت وهو اعتماده مخطوطة واحدة حديثة ناقصة الآخر . وكان الاولى في تحقيق هذه النسخة الوحيدة لديه ، أن يعود الى كتب التفسير ونحوها لجرد أقوال قتادة ، أو ارجاء تحقيقها الى حين عثوره على نسخة اخرى .

هذا وان جهد الدكتور حاتم في ضبط النص واضح ، حين رجع الى المصادر العديدة ، ليوثق كل فقرة من فقراته ، وهو عمل تقتضيه الدقة في تحقيق النصوص ، وان أهمل الكثير لما فيه من عناء . كما ان جهده لاينكر في احصائه المؤلفين في الناسخ والمنسوخ وهو اول احصاء شامل ـ فيما اعلم ـ بلغ ٧١ مصنفاً .

واخيراً : اتمنى للدكتور حاتم الضامن كل خير وتوفيق ، وما دفعني الى ذكر هذه الملاحظات الا الحرص على هذا النص وعلى محققه ، ولا اريد بذلك أن أجرحه ، ان أريد الا التبيان ، والله ولي التوفيق .